السابقين في الجيوش النظامية والشرطة العربية ، وعديدون منهم قاتلوا تحت قيادته في الثورات العربية العديدة ضد السيطرة الغربية منذ الحرب العالمية الاولى . وكان عدد من الضباط الكبار والرتباء لا يزالون على لوائح الخدمة الفعلية في الجيش السوري ، ولكنهم ، نظريا ، غائبون باجازات غير محددة . كان بعض رجاله ، بالطبع، غير مدربين، ولكنهم تلقوا تدريبا أساسيا لعدة أسابيع في معسكر للجيش السوري »(٧٢).

ولكن هل يعني هذا أن العدو لم يكن يشكو من مشاكل التدريب وان جنوده كافة كانوا على مستوى راق من التدريب والخبرات القتالية ؟ وهل كانوا في المستوى الذي تتطلبه المقاييس العسكرية الصرفة لجيش تقليدي ؟ على هذين السؤالين يجيب ضابطان صهيونيان خدما في صفوف الجيش البريطاني وتوليا مراكز قيادية هامة في « اللواء اليهودي » الذي شكله البريطانيون واشترك في معارك الحرب العالمية الثانية : « من ناحية ثانية فان الجيش الاسرائيلي تشكل على عجل وفي اقسى فترات الحرب حين كان العدو يمسك بخناقنا. ولم يكن لدينا وقت. وكثيرا ما كنا ندمج بعض الوحدات « اداريا » ونرسلها الى المعركة من دون تدريب عملي ، وفي احيان كثيرة لم يكن التجهيز كافيا او مناسبا ، وفي أحيان أخرى كان الضباط غير مدربين بشكل كاف ... وهذه الفوارق تطلبت من الجنود المدربين في الجيش البريطاني تكيفا سريعا ومرنا مع الظروف التي كان جيش الدفاع الاسرائيلي يتشكل فيها . وبالتالي لم يكن من الممكن دائما أن تتم الافادة الكاملة من معارفهم في بناء وتدريب وحدات القتال ... »(٧٣).

وبالاضافة الى ما ذكره الضابطان الصهيونيان فان هناك وقائع عديدة تشير الى أن المتطوعين العرب كانوا يواجهون بعض جنود العدو الذين لا يدل اداؤهم في القتال على مستوى راق في التدريب كما كانت هناك وحدات معادية اشتبكت في معارك اظهرت تدريبها المتدني . هذا ويقول عامر حسك ان وحدات الانقاذ قاتلت في معارك الشجرة جنودا غير مدربين من العدو ، من هؤلاء « الاسير ابراهام الذي التجأ الى الانقاذ ليلة ٤٨/٧/١٣ فارا من صفوف الصهاينة بسبب كثرة القتلى والجرحى الذين سقطوا حوله...وقد افاد الاسير ان اليهود اخذوه قسرا الى معسكر التدريب لمدة اربعة اسابيع الهدنة فقط وجيء به تلك الليلة الى الشجرة مع خمسين من أمثاله فظهر انه لم يتعلم في التدريب حتى كيف يطلق البندقية ... »(٧٤).

●

كان تدني مستوى التدريب العسكري في الانقاذ ظاهرا ، وهو عندنا دون العدو بكثير ولا تجوز المقارنة ، ولكن مع ذلك كان من الممكن التقليل من آثاره السلبية الى حد كبير ، لو اهتمت قيادة الانقاذ بالجانب الآخر من التدريب والاعداد، اي بالتوجيه السياسي والتعبئة المعنوية والشحن الروحي . ففي الوقت الذي كان فيه متطوعو الانقاذ يفتقدون التدريب العسكري المطلوب نجد أن قيادتهم لم تهتم أبدا بالجانب الايديولوجي الذي يلعب دورا هاما جدا في تصليب المقاتل وتعميق ايمانه ليستطيع التغلب على ما يعانيه من مشاق ومن هبوط مستوى وعيه السياسي وتخلفه الفكري والاجتماعي . لقد كانت قيادة الانقاذ لا تعطي العامل الايديولوجي الاهمية التي يستحقها ، شأنها في ذلك شأن كل الجيوش النظامية العربية يومذاك . بينما نجد ان العدو كان ، منذ عام ١٩٣٨ « يعطي اهمية خاصة للدافع الايديولوجي »(٧٥)وذلك بناء على توصيات الكابتن البريطاني اورد وينغيت الذي درب الكوادر الاساسية للهاغانا وانشأ « الوحدات الليلية الخاصة » . وبقي اهتمام القيادة الصهيونية واعيا جدا ومنصبا على هذه الناحية اذ « كان واجبها الاول هو التحسين النوعي للمادة البشرية . ولما كانت نسبة عالية من المهاجرين الجدد قد جاءت من اقطار شرقية حيث تسود الامية معظم سكانها فكان من الواضح وجوب البدء في اعطائهم مبادىء التعليم الاوربي . واضطلع الجيش باكمال التعليم العادي الذي تلقاه